مولاك، وداوهه لتغني به عنك وعمن سواك، وتكن من جملة الأحباب، وتحوز سرًا يقصر في دركه بعضه الأطناب، واعلم أنك لا تدرك شيئًا من ذلك إلا بالصدق والإخلاص والسير على طريق العارفين ذوي الأقتباس، وجملة طريقهم على ما قاله بعضهم أربعة أشيا الأول فراغ القلب عن الميل إلى ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة الثاني الإقبال على الله بالكلية بالقصد والمحبة المنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض الثالث دوام المخالفات للنفس في كل ما تطلبه من الأمور التي تتعلق بمصالحها دنيا وأخرى وأعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى خطرا واعتقادا وعلما الرابع دوام الذكر لله تعالى بالنظر إلى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر الروح أو ذكر السر أو ذكر الجملة وقال الأستاذ العارف سهل بن عبد الله السيري رضي الله عنه بنيت أصولنا على ستة أشيا كتاب الله وسنة رسوله وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق وقال العارف بالله تعالى سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى أصول طريقتنا خمسة أشياء تقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في الأقوال والأفعال والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا عن الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء فتحقيق الورع بالتقوى والاستقامة وتحقيق السنة بالتحفظ وحسن الخلق وتحقيق الإعراض عن الخلق بالصبر والتوكل وتحقيق الرضا بالقناعة والتفويض وتحقيق الرجوع بالحمد والشكر في السراء واللجا إلى الله في الضراء وأصول ذلك كله خمسة أشيا علو الهمة وحفظ الحرمة وحسن الخدمة ونفوذ العزمة وتعظيم المنة فمن علت همته ارتفعت رتبته ومن حفظ حرمة الله حفظت حرمته ومن حسنت خدمته وجبت كرامته ومن أنفذ عزمته دامت هدايته ومن عظمت النعمة في عينه شكرها ومن شكرها أوستوجب المزيد من المنعم به حسب وعد الصادق انتهى وإن أردت تفصيل ذلك فعليك بكتب القوم الذين من أجلهم الإمام العارف حجة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي رحمه الله تعالى لا سيما الإحيا ومنهاج العابدين وعوارف المعارف للسهروردي والرسالة للقشيري وأشباه ذلك

الباب السادس في فوائد متعلقة به الفائدة الأولى هل الأفضل الذكر بلا إله إلا الله أم بالجلالة اختلف السادة الصوفية على ثلاثة أقوال فقال بعض منهم مع كافة أهل

الظاهر



الظاهر من المحدثين والفقهاء الذكر بلا إله إلا الله أفضل ابتداءً وانتهاءً وظاهر كلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام ترجيحه وقال بعضهم الذكر باسم الجلالة أفضل وقال آخرون منهم بالتفضيل بأن الأفضل في الابتدا لا إله إلا الله وفي الانتها الله الله وعزي هذا القول للإمام فخر الدين في أسرار التنزيل للأكثر احتج أهل القول الأول بوجوه منها ما تقدم في فضل لا إله إلا الله على غيرها ومنها أن لفظ الذات فقط لا يدل على التعظيم لأنه يذكر مع الشريك والزوجة والولد عند كثير من الكفرة وكذلك يذكره الفلاسفة مع سلب الصفات وكثير مع ما لا ينبغي والحكايات يذكر مع التعظيم وعدمه لم يكن ذكره بمجرده دالا على التعظيم ومنها أن القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة النفي لنفي الأغيار فإذا صار خاليا يوضع فيه مبنى التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة وما وضع في العموم الأفضل الأشيا وأعمها نفعا وأثقلها وزنا ومنها وهو أحسنها وسر المسئلة ما قال بعضهم أن الأحوال السنية إنما تحصل عند الألفاظ الدالة على الجمال والجلال التي بها يفهم مقاصد الكمال وتشعر معنى الأزلية والأبدية والنفع والضر وسلب كل نقيصة وإثبات كل صفة جميلة لائقة بمقام التوحيد ويستفاد ذلك عند ذكر هذه المعاني ويبنى على كل معنى ما يناسبه من المحبة للجمال والإجلال والخضوع للعظمة والذل للعز والإذعان للقهر والخوف للسطوة والرجا للكرم بخلاف ذكر اسم مجرد مع قطع النظر عن هذه المعاني فإنه لا يحصل بشيء مما ذكره واحتج أهل القول الثاني بأوجه أحدها أن نفي العيب عمن يستحيل عليه العيب عيب ثانيها من قال لا إله إلا الله حين يذكر كلمة النفي قد لا يجد من المهلة ما يصل به إلى الإثبات وحينئذ يصير في النفي غير منتقل إلى الإثبات وفي الجحود غير منتقل إلى الإقرار ثالثها أن المواظبة على هذه الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفي الأغيار عنه تعالى ونفي الأغيار من باب الاشتغال بها وذلك يمنع من الاستغراق في نور التوحيد فمن قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله الله فهو مشتغل به وأين أحد المقامين من الآخر رابعها أن نفي الشيء إنما يحتاج إليه عند خطوره بالبال وخطور شريك الباري سبحانه بالبال إنما يكون لناقص الحال أما أهل الكمال فلا يخطر ببالهم ذلك بل يمتنع أن يكلفوا نفيه لكونهم غير محتاجين إليه فيكفيهم أن يقولوا الله الله إذ هو الذي أمر به نبيه بقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ومنعه من الخوض في أباطيلهم وكفرهم